تربيـة الأبنـاء في الزمـن الصعب

تأليف: د.بينجامين سبوك

تاريخ الإصدار: ٢٠٠٠م.



www.familyacademy.com.sa
info@familyacademy.com.sa

familyacademy
familyacademy36

أكاديمية الأسـرة
FAMILY ACADEMY
نبنـي قـدرات الأسـرة

مؤلف الكتاب:



د.بينجامين سبوك، وهو أستاذ الطب النفسي، أمين عام الجمعية العالمية للطب النفسي، ولد الدكتور بنجامين سبوك في مقاطعة نيوهيفن في ولاية كونيتكت في الثاني من أيار عام ١٩٠٣، وتوفي في مدينة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا في الخامس عشر من مارس عام ١٩٩٨، عن خمسة وتسعين عامًا، وهو طبيب أطفال أمريكي اشتهر بكتابه (العناية بالطفل)، وكتب أخرى عن التربية، حتى سماه الأمريكان بوالد أو مربي هذا الجيل.

نبذة عن الكتاب:

جمع هذا الكتاب بين الأصالة والتحديث، بين العلم والواقع، بين الصحة النفسية والحرص النفسي في أسس تنشئة أولادنا في أثناء طفولتهم ومراهقتهم ونضوجهم، فهو يعكس المشاكل اليومية التي تواجه الآباء والأمهات في تنشئة أولادهم، ويضع أمامهم الطرق النفسية السوية المبنية على أسس علمية في معالجة وبناء شخصيات الأبناء دون الحاجة إلى محترفي السلوك الإنساني.

أفكار الكتاب:

- أنت القائد لمستقبل ابنك رغم أنفك.
- الطفل الناضج عاطفيّا هو الذي يولد من زواج حلال.
- لا تجعل أكتاف الطفل ملعبًا تلهو فيه بكرة القلق الزائد.
- الصداقة مع الأبناء حق طبيعي لهم، فهل يعرف الآباء ذلك؟
- لعبة عروسة وعريس يلعبها الأطفال ويفضلها الكبار.
- سوء الاستخدام العاطفي للأبناء!
- عالم من الأسئلة الحرجة جدّا!
- لا داعي للرحيل خارج المنزل ثم الصراخ بعد ذلك (إنها الرشوة الكاملة).
- خذ قلبي وأعطني ابتسامتك.
- سيمفونية رائعة اسمها تعليم الابن فن الحب.

- نعم الطفل يتمرد احتجاجًا على الأوامر المتضاربة.
- أنت قائد صارم أيها الأب، وعليك أن تكون كذلك.
- أخطاء ابنك عندما تشبه أخطاءك ... لماذا تنزعج؟
- لا تيأس أبدًا وأنت تعامل ابنك، هذا هو دستور التربية الصحيح.
- ابنك يعيد تربيتك مرة أخرى!
- هل من الصعب أن تعلم الطفل الكرم مع الآخرين؟
- متى يقول الطفل أول الكلمات الجميلة.
- هل تدفع أجرًا لابنك عندما يساعدك في أعمال البيت؟
- متى نبدأ في تعليم الطفل كيف يكون مسئولًا عن نفسه وأسرته أيضًا؟
- فساد الأطفال يبدأ من انفصال أحاسيس الكبار عن أفعالهم.
- لا تضرب رأسك في حائط الإحساس بالوحدة.
- حتى لا تحول ابنك من إمبراطور إلى ضفدعة.
- لا تخف من الحزم والقليل من القسوة في معاملتك لأولادك.



أنت القائد لمستقبل ابنك رغم أنفك:



الابن الذي يحس أن والده يرعاه بالنظرة الواثقة المعتدلة الهادئة هو الابن الذي يتصرف تجاه العالم باعتدال، والابن الذي يحس أن أمه ترعاه دون أن تسمح له بممارسة الابتزاز، هذا الطفل يستطيع أن يتعاون مع الأم، وأن يتعامل في المستقبل مع زوجته بنوع من التقدير العميق.

إن القدرة على الرعاية هي القاسم المشترك في أي علاقة عاطفية ناجحة، فالرجل عندما يحب زوجته يرعاها، وكذلك الزوجة عندما تحب زوجها ترعاه، وهذا التعزيز العاطفي المتبادل ينتقل إلى الطفل ويمثل له جدار الحماية الأساسي؛ ليخرج معتدل المزاج، سليم العاطفة، متوازنًا في إدارة أموره، فلابد أن نلتفت إلى تقوية الأسرة بتقوية قدرة الرجل والمرأة على اكتشاف كل منهما للآخر، وقدرتهما معًا على التفاعل مع الأبناء، وإدارة أمور الحياة مع الأبناء بالمراقبة والتوجيه والتشجيع، وعدم الموافقة على الخطأ، وعدم التحرج من عقاب الابن إذا ما تكرر منه الخطأ.

الطفل الناضج عاطفيًا هو الذي يولد من زواج حلال:

نرى حال الذين يعيشون من دون أسرة إنها خراب نفسي، ونرى مقدار التعاسة الهائلة لدى الأطفال الذين لا يعرفون من هم والديهم، إن لدى كل طفل حاسة عجيبة تُشعره بضرورة أن يكون له أم أو أب، وأي حديث عن الطلاق أمام الأطفال يثير الذعر في نفوسهم؛ ونرى أن العلم المعاصر بعد دراسة كل أساليب التطور عاد مرة أخرى راضخًا؛ ليعلن أن الأسرة هي أساس الحياة الطبيعية، لذلك فالزواج من حيث هو علاقة بين الرجل والمرأة مسألة أساسية ومهمة للنضج العاطفي، فالطفل الذي يولد وله أب وأم يتميز بالنضج، أما الذي يولد محرومًا من إطار الأسرة، فهو ينظر إلى الكون نظرة من يرغب في تدمير العالم.

لا تجعل أكتاف الطفل ملعبًا تلهو فيه بكرة القلق الزائد:



يموج عقل الآباء والأمهات بطوفان من القلق المشوب بالرغبة فيما يختص بأبنائهم، إنها مسئولية تولد في قلب الأم والأب منذ لحظة ولادتهم، ولكن لابد من قليل من الانتباه، فعليهم أن يعرفوا أن للقلق حدودًا، إننا علينا أن ندرب أنفسنا على أن أبناءنا هم هدايا لنا من السماء، إننا بذلك الإيمان العميق ندرك برضى أننا لن نحيط بكل التفاصيل علمًا، ولكن ليس معنى ذلك أن نهمل أبناءنا، إنهم منحة سماوية تستحق الرعاية، والرعاية هي بعض من القلق وقليل من الارتباك، ثم الكثير من الثبات في مواجهة أمور الحياة.

إن الطفل يتعثر في إتقان أي عمل إذا ما شعر بضغوط من الانتباه الزائد من والديه؛ لذلك لابد من الآتي: انتبه إلى ضرورة التقليل من المراقبة الصارمة للأطفال، من التحذيرات والتوجيهات والتوبيخ، والحقيقة الأساسية في التعامل مع الابن هي أنه يحتاج إلى أن تحبه وتحتضنه لا أن تحاصره، وأن تعلمه كل جديد دون أن تُكرهه، فيحتاج إلى الرعاية الممزوجة بالثقة.

الصداقة مع الأبناء حق طبيعي لهم فهل يعرف الآباء ذلك؟



إن الطفل الصغير يطلب من والديه الانتباه مع الثقة والصداقة وتواصل الحوار، فإذا تكلم الابن أولًا إلى والديه، فعلى الوالدين أن يقاوما أي ميل إلى الانتقاد أو اللامبالاة بما يقوله الابن، وآداب المناقشة مع الطفل هي نفس آداب المناقشة بين اثنتين من الكبار تجمع بينهما مشاعر الصداقة الجيدة، إن على الوالدين أن يضعا نفسيهما في حالة اهتمام وتعاطف، وأن يستمعا للابن

بجدية وتفاؤل، وأن تقابل عيونهما عيون الابن بمحبة، وأن نؤجل اللهجة الآمرة، وأن نسمح للحب أن يطل من أعيننا، هنا ينتقل الإحساس الجميل إلى أعماق الابن، ولن يلجأ إلى الشكوى منك.



وفي العادة إذا ما قُوبل الابن بلهجة فيها أوامر وتهديد بعقاب، فإنه ينزلق إلى الصمت والشكوى، وإذا ما استمع الأب إلى الابن جيدًا، وبروح من الصداقة وبأسلوب غير ناقد؛ يتحول الابن إلى صديق رائع لأبيه، فمثلًا: إذا ما دخل الابن المنزل بعد يوم دراسي، وهو يعرف أن والده سيدخل معه في نقاش حميم مفعم بالتفاهم، خالٍ من التهديد، فإن ذلك الابن ربما سيعود من المدرسة إلى المنزل جريًا؛ لأنه يشعرٍ أنه يتمتع بالصداقة مع أفراد أسرته، ويمكن أن نجعل الطفل يشاركنا بعض هواياتنا، سواء كانت النجارة أم تربية النباتات، وكل ذلك على أساس من الصداقة والمشاركة، وعلينا أن نتقن فن المناقشة بصداقة مع الطفل.

لعبة عروسة وعريس يلعبها الأطفال ويفضلها الكبار:



من الأمور الطبيعية في الطفولة، أن يلعب الولد مع البنت لعبة عروسة وعريس، ولا يفعل الأطفال ذلك تلبية لاحتياج بيولوجي، ولكن لأنهم يشتاقون إلى إتقان دور البشر الناضجين، أما الشباب – رجالًا ونساءً – يرغبون في الزواج لإشباع الاحتياج النفسي والاجتماعي، وما أن يتزوج الرجل والمرأة، حتى يطل من أعماق كل منهما سؤال صامت عن الطفل القادم، والسبب الرئيسي عند معظم البشر في تمني إنجاب الأطفال هو إحساس عميق لدى الإنسان – رجلًا كان أم امرأة – بحب المستقبل.

إن الفصيلة الإنسانية تعلم جيدًا أن إعداد طفل واحد يحتاج إلى رعاية لمدة

تزيد على خمسة عشر عامًا من التدريب وتوفير الاحتياجات المادية والنفسية، إن قلب الإنسان يحلم دومًا بأن يكون له ابن يربيه؛ ولكن بعد سنوات من الزواج قد يواجه الشاب المتزوج أو الشابة المتزوجة حقيقة مرة؛ هي أن استمرار هذا الزواج مستحيل، وقد ينتهي أمر هذا الزواج إلى الطلاق؛ فنجاح الزواج يتطلب قدرًا كبيرًا من الجهد المشترك بين الرجل والمرأة من أجل نجاح الزواج، ولو أننا أجرينا استفتاء بين سكان الأرض؛ ليختاروا بين موقفين موقف الزواج وإنجاب أبناء، وموقف الحياة دون زواج، فالغالبية العظمى ستختار حياة الزواج وإنجاب الأطفال.

سوء الاستخدام العاطفي للأبناء!

تعامل الأب أو الأم مع الطفل ممزوج دائمًا بالمسؤلية الكاملة عنه، يختلط لعبهما مع الابن برغبة في التوجيه، أما الجد أو الجدة يملكان خبرة من التدريب الكافي على التعامل مع الطفل، لكن الآباء والأمهات ينتابهم عدم الصبر وضيق الوقت، فتنطلق الأوامر المختلطة بالتهديد للأبناء: «إن لم تأكل لن تشاهد التليفزيون»، «إن لم تسمع كلامي وتنفذه لن أحبك أبدًا»، ننسى نحن الآباء أن مشاعر الأبناء ليست محلًّا تجاريًّا نطلب من صاحبه أن يعاملنا كزبائن، وقد يوحيان الجد والجدة للابن برسالة غاية في الخطورة، إنك يا بني لست جديرًا بأن تكون أبًا، لكن ليعلم الجد أو الجدة أن الطفل كائن في غاية الذكاء، وهو يستطيع أن يلعب على تضارب السلطات جيدًا؛ ولذلك فمن المهم عدم ممارسة سوء الاستغلال العاطفي، فلا يتدخل الجد بالتعليمات المتناقضة مع تعليمات الأم.



- إن الأوامر يجب أن تكون حازمة وأن تتضمن اللهجة قدرة الوالدين على مساعدة الطفل، فإن كان الطفل قد فرش أرض الغرفة بلعبه الكثيرة، فإن الأم يمكنها أن تقول: هيا نجمع لعبك معًا، وهنا تبدأ الأم في جمع لعب الطفل، وسيبدأ الطفل فورًا في مساعدة الأم، وقد يتلكأ ويبكي، لكن لو تلقى الأمر بلهجة هادئة، فإنه سيستجيب بمنتهى الهدوء، ولكن كلما زاد عليه الإلحاح، فإنه يشعر بالرغبة في العناد وفي عدم القيام بما يُطلب منه.

- علينا أن ننفذ عقاب الطفل إن أساء الأدب أو السلوك، لكن بشرط ألا يحمل العقاب صفة الانتقام، إن المراقبة الحنونة للطفل، والكلام بهدوء معه، والتوجه المليئ بالثقة، وعدم منع الطفل من فعل إلا بعد الدخول معه في حوار، يحس من خلاله بالحزم في قولنا، وعدم إطلاق التوبيخ وكأنه قذائف صاروخية، كل ذلك يساعد الأب والأم على الاستمتاع بالساعات التي يقضيانها مع الطفل، كما نطلب من الآباء والأمهات أن يزرعوا الثقة النفسية في الأبناء، كما يجب ألَّا يأخذ لوم النفس على عقاب الابن طابع المأساة، إنه أمر طبيعي ويحدث كثيرًا عندما نفقد السيطرة على أعصابنا، المهم ألا نكون سببًا في أذى جسدي أو نفسي عميق لأبنائنا مهما بلغت درجة غضبنا.



عالـم مـن الأسـئلة الحرجـة جـدًا المتعلقـة بـولادة الطفـل الثانـي وغيـرة الطفـل الأول وكيفيـة التعامـل معهـا:



يدخـل الطفـل فجـأة صاحـب السـنوات الأربـع إلـى غرفـة الجلـوس، ويكـون الجالـس فيهـا الأم الحامل التي تنتظر مولودًا جديدًا، ومعها عدد مـن الأقـارب، ويضـع الطفـل يديـه فـي وسـطه ويسـألها: مـن قـال لـكِ أن تنجبـي طفـلًا غيـري؟ ثـم لمـاذا لـم تقولـي لـي كيـف ينجـب الرجـال والنسـاء الأطفـال؟ قولـي لـي لمـاذا تخبئينهـم داخـل بطنـك؟ وينهـال الضحـك علـى الحاضريـن بسـؤال الابـن هـذه الأسـئلة، فواجـب الأم فـي هـذه الحالـة أن تتقبـل هـذا السـؤال، وتتحـدث إليـه وكأنـه شـخص مهـم جـدًا، ويعامـل بقـدر مـن التقديـر وتقـول لـه: «إننـي أريـد أن أجيـب عـن سـؤالك المهـم فـي وقـت آخـر عندمـا نكـون بمفردنـا ودون حضـور أحـد»، ولا تنسـى أن تقـول لـه الحقيقـة المجـردة، ولكـن علـى الوالديـن أن يتعلمـا كيفيـة الحديـث عـن الضيـف القـادم إلـى الأسـرة، ويخبـرا الطفـل الأول أنـه صاحـب الفضـل فـي حبهمـا للأطفـال، ولابـد مـن إعطائـه قـدرًا مـن المشـاركة فـي الإعـداد لاسـتقبال الطفـل الثانـي، كأن يشـترك معهمـا فـي اختيـار ملابـس الطفـل الوليـد وإعـداد مـكان اسـتقباله، هـذا مـن شـأنه أن يخفـف مـن مخـاوف الطفـل الأول علـى مكانتـه عنـد أبويـه.

ويمكـن أن يكـون ميـلاد الطفـل الجديـد بدايـة لتعليـم الطفـل الأكبـر كيفيـة اتخـاذ بعـض القـرارات الصغيـرة لنفسـه، كأن يختـار لعبـه، أو يتعلـم كيـف يعقـد ربـاط الحـذاء، ومـن المهـم أن نُعلـم الطفـل الأول أنـه لـن يأخـذ أحـد مكانتـه؛ لـذا علـى الأب عندمـا يدخـل المنـزل أن يسـأل عـن الطفـل الكبيـر أولًا ثـم يسـأل عـن الطفـل الوليـد، فالابـن الأكبـر فـي الشـهور الأولـى مـن ميـلاد الطفـل الثانـي يحتـاج إلـى مـن يطمئنـه علـى مكانتـه، إن الأنانيـة وحـب الـذات أمـور طبيعيـة فـي أعمـاق الطفـل الأول، لذلـك ينبغـي علـى الوالديـن خـروج الطفـل للحضانـة؛ حتـى يـزول عنـه وهـم أنـه امبراطـور متـوج علـى عـرش كل القلـوب، ووهـم آخـر يـرى المجتمـع الكبيـر فـي نطـاق آخـر غيـر نطـاق الأسـرة.

خذ قلبي وأعطني ابتسامتك:



هناك مبدأ بسيط في التربية، وهو خذ قلبي وأعطني ضحكتك، بمعنى أن تجعل ابنك سعيدًا، وتعامله بنوع من الحب والحزم، بمعنى لا تتردد في محاولة عقابه على الخطأ، فعدم العقاب على الخطأ هو الذي ينشئ أطفالًا مدللين دائمي الإزعاج، مثلًا ابنك حاول إفساد زجاج السيارة بالمسمار، عليك أن تعاقبه على الفور؛ ليعرف أن هناك حدودًا للسلوك في الحياة يجب ألّا يتخطاها، فتعاقبه على فعله بالتوبيخ واللوم وشرح فائدة زجاج السيارة ومحاولتك سؤاله عن دافعه إلى القيام بمثل هذا العمل المزعج جدًّا، وعلمه بعد ذلك كيف يقوم بتنظيف السيارة ولتعطه مبلغًا صغيرًا من النقود في كل مرة يقوم فيها بتنظيف السيارة، يمكنك أن تعاقب ابنك تأديبًا لا غيظًا، وأن تؤنبه بحدة لا بمزيد من تجريحه كإنسان، وبإمكانك أن تحلل الأمور وتفهم مشاعر ابنك، ولكن ما دام الخطأ قد وقع، فلابد من العقاب.

سيمفونية رائعة اسمها تعليم الابن فن الحب:

الزواج المبني على الحب يرسي أسس السعادة بثبات، وينشئ أطفالًا أكثر سعادة وانفتاحًا على العالم، وعندما تكون العلاقة مفعمة بالتنافر بين الزوج والزوجة، فلنا أن نتوقع أطفالًا غير مبالين إلى الصداقة مع غيرهم، وأن نتوقع كبارًا ينظرون إلى العالم نظرة عدم ثقة، وكل طفل يجب أن يكون محبوبًا ومحبًّا، وإلا فإن الطفل سيلجأ إلى إزعاج من حوله؛ لتنبيههم لحاجته إلى الحب، إذا كان الأب والأم ممتلئين بالعاطفة، تفجرت في الطفل طاقة الحب لكل الناس، والتربية الجافة أمر مرفوض لأنها تقسي مشاعر الأبناء وتجمد العطاء في أعماقهم.

نعم، الطفل يتمرد احتجاجًا على الأوامر المتضاربة:

يلقى الطفل التشجيع عندما يتقن المشي، ويتلقى في الوقت نفسه الأوامر بعدم لمس الأشياء وإلَّا سيتعرض للعقاب، إن هذه الأوامر المتضاربة تجعل الطفل يتمرد، فالطفل سيتعلم بالتدريج أن يبتعد عن الأشياء التي لا يجب أن يلمسها، ولكنه لن يتعلم بالصراخ في وجهه، وكذلك تدريب الطفل على قضاء الحاجة يجب أن يقوم بلون من الهدوء والثقة، ومع الاستمرار في تلقي الأوامر المتناسقة وغير المتضاربة يتربى الأطفال على التدريب الصحيح، مادام الآباء غير مبالغين في التوتر والانزعاج.

أنت قائد صارم أيها الأب، وعليك أن تكون كذلك:

الانضباط مفقود في زماننا، واللهاث وراء متطلبات حياتنا غير المستقرة ينعكس على أطفالنا بشكل أو بآخر، الآباء بحاجة إلى استكشاف فن القيادة الصارمة وبحزم مع الأطفال، عندما يمسك الطفل بنظارة أبيه يكون على الأب ألَّا يستسلم متوسلًا للابن أن يترك النظارة، إن على الأب أن يتقدم بهدوء وأن يمسك النظارة من يد الابن، وإن بكى أو صرخ فعلى الأب أن يقول له بمنتهى الحزم: «إن النظارة موجودة معي لأرى بها وليست من ضمن ألعابك»، لا مانع من أن يمسك بيد الطفل دون غل، ولنتذكر أن الطفل الصغير يحتاج إلى عقاب بسيط، والعقاب البسيط يحتاج إلى هدوء وثبات، ولا يحتاج أن تجعل الطفل سببًا لكل منغصات حياتك، فتنفجر فيه وكأنك تنهال ضربًا على كل ظروفك الصعبة، علينا أن نكون صارمين دون قسوة.



أخطاء ابنك عندما تشبه أخطاءك ... لماذا تنزعج؟



مادام الأب يعدل في أخطائه ويصحح طموحه ويعيد ترتيب حياته بمرونة، فالابن أيضًا يتقبل إعادة النظر في الأخطاء، ويتعلم فن تصحيح الطموح ويعيد ترتيب حياته بمرونة، إن الأب الواعي لنفسه ولسلوكه وكذلك الأم، يستطيعان الحياة مع الأبناء بثقة، وعندما يرى أحدهما أن الابن قارب على الخروج عن الخط الصحيح، ينتبهون جيدًا إلى أخذ الأمور في حجمها الطبيعي، ولا يقومون بالإلحاح دائمًا على الأبناء، بل يتناقشون معهم بهدوء وتعاون.

لا تيأس أبدًا وأنت تعامل ابنك، هذا هو دستور التربية الصحيح:

عندما تنظر إلى ابنك وكأنه كائن لا نفع منه ولا يمكن أن يتحسن سلوكيًا، ينتقل هذا الشعور إلى الابن ويحس بنوع من النفور، وهذه أقسى رسالة يتلقاها الابن، ثم تحاول أن تضعه في إطار السلوك السليم فتضربه أو تهينه، فيحاول أن يعود إلى الزمن الذي كنت تهتم به، كأن يتبول لاإراديًا أو يزحف على ركبتيه، فعندما يقتنع الوالدان داخليًا بفكرة ما عن سلوك ابنهما، فإن هذه الفكرة تتسلل لتستقر وتصبح سلوكًا للابن.

إن سلوك الابن في جزء منه فطري، وهذا الجزء ما يلبث أن يتعزز حتى يصير سلوكًا كاملًا وواضحًا من وجة نظر الوالدين له، هناك استعدادًا فطريًا في كل طفل، وهذا الاستعداد يجعل المزاج النفسي للطفل قابلًا للتطور باستمرار؛ فالتراخي يمكن أن يُوجد في سلوك الطفل عندما يجد أن والديه يتراخيان في أداء ما عليهما من أعمال؛ لذلك لا يجب أن نمتلئ بالتشاؤم من الطفل المشاغب، بل علينا أن نحاول البحث عن مفاتيح لعلاج هذا الشغب.



ابنك يعيد تربيتك مرة أخرى:

إن القيم الإنسانية الإسلامية الراقية إذا ما استقرت في أعماق الأم والأب، فإنها تنتقل إلى الابن، إن الطفل هو مرآة الثقافة والسلوك الإنساني، فهو يعكس ما يراه في مجتمعه، فالطفل المحاصر بأرقام الدرجات العليا في الدراسة، يتعلم أن يقتحم المادة ليتفوق على غيره من التلاميذ في منافسة غير خلاقة، إن حضارة المبدأ والخسارة تنتج أطفالًا متنافسين لا يرون جدوى من الإنتاج، أما إذا كنا نرغب في تنشئة أبنائنا على مبدأ التعاون مع الآخرين؛ لإقامة مجتمع يحترم الفرد ويقدس حقوق المجتمع، فلنقم نحن الكبار بتربية أنفسنا في كل لحظة لنكون المثل والقدوة لأبنائنا.

هل من الصعب أن تعلم الطفل الكرم مع الآخرين؟

إن الطفل الذي ينشأ في بيت تقوم فيه المرأة بكل العمل، ويقوم الرجل فيه بالكسل وإصدار التعليمات، هو طفل ينظر إلى دوره كإمبراطور كسول يطلب رضوخ كل من حوله له، إذًا لابد من وجود أسرة متوازنة أساسًا وأن لكل إنسان في المنزل عملًا، وأن لكل إنسان قدرة على المشاركة؛ حتى نجعل حياة الأسرة أسهل وأجمل، ويمكن للأب أن يفخر بالابن الذي يساعد أمه في أعمال البيت، وتفخر الأم بالبنت التي تساعد والدها وتهتم بشئونه، إنها تفاصيل صغيرة ولكنها تعلم الطفل الصغير كيف يكون كريمًا ومتعاونًا.



متى يقول الطفل أول الكلمات الجميلة:

إن في أعماق الطفل جهاز تسجيل دقيقًا تنطبع عليه الكلمات بمعانيها، نجد الطفل في بعض اللحظات يتقاسم ألعابه مع أبناء زملاء أبيه في العمل، فيمكننا أن نلتقط لحظات الصفاء في حياة الأطفال ونعلمهم الكلمات الجميلة التي يمكن

أن ينطقوها في المناسبات المختلفة، كأن نعلم الطفل أن يقول: «أرجوك افعل لي كذا»، أو «أنا سعيد لأنك أحضرت لي هذه اللعبة»، وعندما يتعلم هذا الكلمات، فإنه يجد الثناء والتشجيع من حوله، وهكذا يتشرب الطفل كلمات التهذيب، ويمكن إسناد بعض الأعمال للأطفال، كمساعدة الابن أمه في أعمال المنزل، يجعل الصغار يلتقطون الألفاظ المعبرة عن المعاني بشكل مهذب، وألوان السلوك الذي ينتهجه الكبار، إن الصبر هو المادة الأساسية التي تغزل منها تربية الأبناء، وعلينا أن نتدرب عليه.



هل تدفع أجرًا لابنك عندما يساعدك في أعمال البيت؟

علينا عند بلوغ الطفل العام السابع من العمر أن ندربه على الاهتمام بنفسه وبالناس المحيطين به، ولا نعطي أبناءنا أجرًا على قيامهم ببعض الأعمال التي يساعدونا فيها، قل له: إن هذا العمل يساعدنا جميعًا، أما إذا كان العمل يستغرق بعض ساعات أو يومًا كاملًا، فمن الممكن أن تهدي الابن بعضًا من النقود التي تساعده في شراء شيء ما بالإضافة إلى مصروف جيبه، والابن الذي يتلقى كلمة الشكر والاعتزاز من أبيه لأنه ساعد الأب أو الأم في عمل مفيد، هو الابن الذي يفرح بمساعدة كل الكبار، وهو الابن الذي يضع في اعتباره جيدًا أن مساعدة النفس أو الأسرة أو المجتمع عمل صالح أخلاقي مطلوب.

متى نبدأ في تعليم الطفل كيف يكون مسئولًا عن نفسه وأسرته أيضًا؟

إن لم يتحمل الابن جزءًا من مسئوليات البيت فماذا يفعل في الوقت الذي تكون فيه الأم مشغولة عنه وكذلك الأب؟ لابد أن يتجه إلى العبث وتدمير أي شيء، لذلك فمن الأفضل أن يشارك في عمل الأسرة؛ ليكون إنسانًا جديرًا بالإحساس بأن له قيمة داخل هذه الأسرة، فابنك إنسان ويمكنه أن يقوم ببعض الأعمال ويشعر أنه أنجز شيئًا.

فساد الأطفال يبدأ من انفصال أحاسيس الكبار عن أفعالهم:

إن إحساس الابنة بأن أمها لا تحب أباها ينعكس على كل سلوكها، فيبدأ فساد الأطفال من انفصال أحاسيس الكبار عن سلوكهم، وعليهم أن يعرفوا أن اتساق الإحساس مع السلوك يؤدي إلى مد هذا العالم بأطفال يشعرون أن المجتمع يحترمهم، لذلك يرحب بهم الآباء والأمهات أولًا، ثم يبذل الأبناء ما عليهم من جهد ليكونوا أعضاء جددًا في رحلة بناء مجتمع متآلف.

حتى لا تضرب رأسك في حائط الإحساس بالوحدة:

إن على الآباء الإقبال على الأبناء بحب وحزم، فلابد من التوازن بين التسامح والحزم، إن الأب الذي يلقي بلهجة حازمة الأوامر التي تنير الطريق أمام الابن، هو الأب الذي يلجأ إليه الابن ليتلقى مشورته، لقد أثبتت التجارب النفسية أن الطفل يصبح عديم الانسجام مع المجتمع إذا ما كان والده سلبيّا غير حازم، إن الآباء الذين لا يملكون القدرة على التفاعل مع الأبناء، يحصدون في النهاية أبناء لا يهتمون بهم في شيخوختهم.



حتى لا تحول ابنك من إمبراطور إلى ضفدعة:



إن فن التعامل مع الأبناء بروح من التفاعل ومنحهم الإحساس بأننا الكبار بجانبهم، ويمكننا أن نتفق ونختلف معهم ولكن ضمن حدود معينة، إن إحساس الابن بأن والده حازم وحنون يؤكد ثقته بنفسه وبالعالم المحيط به، من المهم أن تكون بجانب ابنك ولا تضعه في قالب من القهر وأن توجهه بحزم، وبذلك لا يخرج إلى العالم وهو ضفدعة، بل يخرج إلى العالم أميرًا سعيدًا، ومن المهم أن تكون بجانب ابنك حتى لا يعاني من الإحساس بأنه ضئيل، بل تساعده على النضج حتى يتعلم كيف يدير أمور حياته على نحو سوي.

لا تخف من الحزم والقليل من القسوة في معاملتك لأولادك:

ابنك هو إنسان، وأنت تبتغي سعادته، وسعادته لن تأتي بحصاره في نمط معين من الحياة تفرضه عليه، وإلى هذا فإن سعادة الابن لن تأتي بإطلاق العنان له ليفعل كل ما يريده، إنك ستؤدب ابنك التأديب اللازم عندما تراه قد خرج عن الحدود، وإنك لن تعاقب نفسك بالإحساس بالذنب لأنك فعلت ذلك، إن كل الدراسات الحديثة تتفق على ضرورة الحسم الحازم والواضح والدقيق مع الأبناء، وهذا ينتج أطفالًا أسوياء سعداء، وحياة أسرية يسودها السلام، إن السيطرة ضرورية بلا جدال، ولكن بشرط أنٍ نترك للابن فرصة جيدة لتكون له شخصيته الخاصة به؛ لئلا يصبح شخصًا متسلطًا في الكبر.

الخاتمة

وفي النهاية، فسعادة الإنسان ورضاه عن نفسه تعتمد على مدى تكيف الشخصية ودرجة مرونتها مع أحداث الحياة، فبعض سمات الشخصية يورث، والبعض الآخر منها يكتسب من خلال الأسرة والبيئة، فالزواج والإنجاب مسئولية كبيرة، لا في إعالة الأسرة وتأمينها ماديًا فحسب، بل من خلال بناء شخصية تسعد في هذه الحياة، ويعتمد ذلك في الدرجة الأولى على العلاقة الثلاثية بين الأب والأم والابن أو الابنة.